

مجمع الأمثال

2169 - أَصْحَابٌ مِنْ عَيْرِ أَبِي سَيِّدَارَةَ .

هو رجل من بني عدوَّ وان اسمه عميلة بن الأعزل وكان له حمار أسود أجاز الناسَ خالد عليه من المزدلفة إلى منى أربعين سنةً وكان يقول : أشْرَقُ ثَبِيرٌ كَيْمَا نُغَيْرُ وَيَقُولُ : لَاهُمَّ إِنِّي تَابِعُ تَبَاعَهُ ... إِنْ كَانَ إِثْمُ فَعَلَى فُضَاعَهُ (في أصول هذا الكتاب " لاهم إني بائع بياعة " تحريف ما أثبتناه عن سيرة ابن هشام .) . لاهم مَالِي فِي الْحِمَارِ الْأَسْوَدِ ... أَصْدِحْتُ بَيْنَ الْعَالَمِينَ أَحْسَدُ . هَلَّا يَكَادُ زُو الْبَعِيرِ الْجَلْعَدُ ... فَقِ أَبَا سَيِّدَارَةَ الْمُحْسَدُ . مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ... وَمِنْ أَذَاةِ النَّافِثَاتِ فِي الْعُقَدِ .

اللَّهِمَّ حَبِّ بَيْنِ نَسَائِنَا وَبَغْضِ بَيْنِ رِعَائِنَا وَاجْعَلِ الْمَالَ فِي سُمِّ حَائِنَانَا وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

خَلَّوَا الطَّرِيقَ عَنْ أَبِي سَيِّدَارَةَ ... وَعَنْ مَوَالِيهِ بَنِي فَزَارَةَ . حَتَّى يُجِيزَ سَالِمًا حِمَارَهُ ... مُسْتَقْبِلَ الْقَيْدِ لَعَلَّ يَدْعُو جَارَهُ . وكان خالد بن صَفْوَانَ والفضل بن عيسى الرِّقَاشِي يختاران ركوبَ الحمير على ركوب البراذين ويجعلان أبا سَيِّدَارَةَ لهما قُدْوَةً .

فأما خالد فإن بعض الأشراف بالبصرة تلقَّاه فرآه على حمار فقال : ما هذا المركب يا أبا صفوان ؟ فقال : عَيْرٌ مِنْ نَسْلِ الْكِدَادِ أَصْدَحَرَ السَّرِّ بِالْمَفْتُولِ الْأَجْلَادِ مَحْمَلِجِ الْقَوَائِمِ يَحْمِلُ الرَّجْلَةَ وَيَبْلُغُ الْعَقْبَةَ وَيَقْلُ دَاؤُهُ وَيَخْفُ دَاؤُهُ وَيَمْنَعُنِي أَنْ أَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ أَوْ أَكُونَ مِنَ الْمَفْسِدِينَ وَلَوْلَا مَا فِي الْحِمَارِ مِنَ الْمَنْفَعَةِ لَمَا امْتَطَى أَبُو سَيِّدَارَةَ طَهْرَ عَيْرِ أَرْبَعِينَ سَنَةً .

وأما الفضل بن عيسى فإنه سئل أيضًا عن ركوب الحمار فقال : لأنه أقل الدوابِّ مَوْئِنَةً وَأَكْثَرُهَا مَعُونَةً [ص 411] وَأَسْهَلُهَا جِمَاحًا وَأَسْلَمُهَا صَرِيحًا وَأَخْفَضُهَا مَهْوًى وَأَقْرَبُهَا مُرْتَقًى يَزْهَى رَاكِبُهُ وَقَدْ تَوَاضَعُ بِرُكُوبِهِ وَيَسْمَى مُقْتَصِدًا وَقَدْ أَسْرَفَ فِي ثَمَنِهِ وَلَوْ شَاءَ عُمَيْلَةَ بْنِ خَالِدِ أَبِي سَيِّدَارَةَ أَنْ يَرْكَبَ جَمَلًا مَهْرِيًّا أَوْ فَرَسًا عَرَبِيًّا لَفَعَلَ وَلَكِنَّهُ امْتَطَى عَيْرًا أَرْبَعِينَ سَنَةً فَسَمِعَ أَعْرَابِيَّ كَلِمَهُ فَعَارَضَهُ فَقَالَ : الْحِمَارُ شَذَارٌ وَالْعَيْرُ عَارٌ مُذْكَرٌ الصَّوْتُ بَعِيدُ الْفَوْتِ مُتَغَرِّقٌ فِي الْوَحْلِ مُتَلَوِّثٌ فِي الضَّحْلِ لَيْسَ بِرُكُوبَةٍ فَحَلَّ وَلَا مَطِيَّةَ رَحَلٍ إِنْ وَقَفْتَهُ أَدْلَى وَإِنْ تَرَكْتَهُ وَلَّى كَثِيرٌ الرَّوِّ وَثَقِيلٌ الْغَوِّ سَرِيحٌ إِلَى

الفرارة بطيء في الغارة لا تُرفأ به الدماء ولا تُمَهَر به النساء ولا يـحلب في إناء .
قال أبو اليقطان : أبو سَيِّـارة أولُ من سَنَّ في الدِّـيَة مائةً من الإبل